قيل قديماً، دلالة وجود الفطيرة أن تأكلها، وهنا القلعة فأقفز هنا. وأدناه صفحات من تجربة مفصل عاش التخفي بضع سنوات...

(كنت مقتنعاً بالعمل السري تحت الأرض، بما في ذلك التخفي حفاظاً على استمرارية العمل وحمايته، كما حفاظاً على الكادرات إذ لا يجب التسليم باعتقالها، ناهيكم عن أن عدم الامتثال للاعتقال يقوي معنوية الرفاق ويتيح المجال لتوظيف كامل طاقة المتخفي في العمل الثوري.)[٤١٣]

لقد فلسف الأمر على هذا النحو... أما مفصل قيادي آخر فأضاف (المسألة حصراً هي بناء حزب قادر على تأدية وظيفته التاريخية وهذا مشروط بتوافر وسلامة شرطه القيادي، والاستخفاء هو البيئة لبناء قيادة كما حمايتها.)[٤١٤]

ويبدو أن الأشهر الأولى كانت مربكة في تجربة الأول (لم تتوافر شروط التخفي في الشهور الثلاثة الأولى، فقد انتقلت من بيت إلى آخر بما في ذلك الإقامة في بيت مجاور للمستوطنين ودون وجبات طعام منتظمة، أو إمكانية تبديل ملابس طال ارتدائي لها... لم يكن ثمة جهاز خاص، حيث كلفت بمهامي الجديدة، يرعى مثل هذا التوجه...)[٤١٥] مع أن الجبهة باتت «خبيرة» في مثل هذا التوجه في الثمانينات، وعلى أقل تقدير كان عدد من الأسماء البارزة قد مرّوا بمثل هذه التجربة...

والمتخفي السابق أضاف (كان ثمة امتدادات ولكن الجهد انصب على بناء منظمة حزبية مناطقية تمتد في الريف الواسع والمدينة كما في قطاعي الطلبة والمرأة.)[٤١٦]

ويبدو أن تواجده في بيئة اجتماعية «غريبة» وفرت له فرصا.

«لقد أسبغت على نفسي لقباً أكاديمياً، وتفاعلت نسبياً مع بعض الأوساط، علاوة على علاقاتي الحزبية المباشرة حيث لم يعرفني معظم الرفاق...بل إنني قمت بمهام خدمية لمشروع استثماري في وقت لاحق.»

ومن الواضح أنه نجح في أخفاء شخصيته الحقيقية في منطقة واسعة نسبياً ومكتظة بالناس، كما احتفظ ببعض الكتب الدينية وكأنه رجل دين... ولم يلتقِ بعائلته على امتداد العام الأول، وملفت

---

٤١٣) متخف سابق
٤١٤) أيديولوجي
٤١٥) متخف سابق
٤١٦) نفس المرجع